ص ۳۰

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذا كتاب عروة الوثقى للمولى المعتمد والشيخ المسدد الشيخ بهاء الدين العاملي قدس الله مرقده ونور مضجعه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده كتاباً الهياً تتفجر من بحاره انهار العلوم الحقيقية تفجيراً وخطاباً سماوياً تقتبس من انواره اسرار الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيراً كثيراً واقعد فرسان اللسن عن الجري على اثره واخرسهم عن معارضة اقصر سورة من سوره فادعنوا بالعجز عن الاتيان بما يكون لآية من آياته نظيراً وايقنوا انه لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً وجعله برهاناً باقياً ببقاء الايام والشهور وبنياناً راقياً بارتقاء الاعوام والدهور لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يتطرق اليه التغير في ذاته ولا وصفه فارجع البصر هل ترى فيه تفاوتاً او نكيراً ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً حسيراً والصلوة على ارفع الرسل درجة لديه واقربهم منزلة اليه صدر صحيفة المظاهر الربانية ومنبع رحيق الفيوض السبحانية الذي ارسله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً واصطفاه بالنبوة قبل ان يخمر طينة آدم عم محمد وآله مصابيح الاسلام ومفاتيح دار السلام ائمة دين المبين وحجج الله على العالمين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وجعل مودتهم اجر الرسالة شكراً لهم وتذكيراً وتبصرة لمن كان سميعاً بصيراً **وبعد** فان افقر العباد الى رحمة الله الغني محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي وفقه للعمل في يومه لغده قبل ان يخرج الامر من يده يقول ان اتم ما وجهت اليه الهمم واحق ما بعثت عليه اللمم واولى ما صرفت في مدارسته الاعمار واحرى ما انفقت في ممارسته آناء الليل والنهار هو العلوم الدينية التي بمداولتها يتحصل الفوز باعظم السعادات والمفاخر وبمزاولتها يتوصل الى النجاة من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر وان اعظمها قدراً وانورها في سماء الرفعة بدراً هو تفسير كلام الملك العلام الذي هو ملاك تلك العلوم بغير كلام اذ منه تفرعت اصولها وتشعبت فصولها واجتنيت اثمارها واجتليت انوارها فلا اقسم بالسبع المثاني

اى تعطيلا

والقرآن العظيم انه اولى العلوم بوفور التوقير والتعظيم فطوبى لقوم تولوا وجوههم شطر مطالبه وتوجهوا تلقاء مدين مآربه فاولئك الذين نالوا من الله كرامة وتوفيقاً وتنظموا في سلك الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً وان من اعظم نعم الله سبحانه علي واتم منته التي لم يبرح مواصلة لدي اني لم ازل منذ بلغت عشرين الى ان كملت الخمسين متطلباً لاستكشاف سره المكتوم مترقباً لارتشاف رحيقه المختوم فانفقت كنز الشباب على تحصيل مقدماته وباجرت عن الاحباب في اكتساب اسبابه وادواته سيما العلمين الجليلين الذين لهما به مزيد اعتلاق واختصاص وليس للمتعطشين الى زلال من التبحر فيهما من بد ولا مناص اعني بهما علم المعاني وعلم البيان الذين هما الذريعة لمن رام الاطلاع على جواهر اسرار القرآن فلقد امتد فيهما كدي ونصبي حتى امتزج بهما لحمي وعصبي وبلغت منهما بتوفيق الله اقصى مناي ولم اكن قانعاً بما يقنع به سواي ولما قضيت من مقدمات علم التفسير وطري ووجهت الى الكتب المؤلفة فيه بريد نظري طفقت اواصل في مطالعتها بين عشائي واسحاري واصرف في كل سطر منها شطراً من ليلي ونهاري انظم كل درة من دررها في سلك رويتي واعد الظفر بفرائدها من اعظم فتوحي معلقاً على بعضها حواشي شريفة تزري لنفحاتها بنسمات الازهار وتحكي صفحاتها جنات تجري من تحتها الانهار كما علقته في عنفوان الشباب على تفسير الفاضل البيضاوي من حواشي بارعة تسلك بالطالبين طريقاً قويماً وتهدي الراغبين صراطاً مستقيماً وتمهد ما ينجر المخوف من العجاج في معارك انظارهم وتسكن ما اثاروه من عثير اللجاج في مدارك افكارهم وكما رقمته على بعض مباحث الكشاف ومجمع البيان من فوائد حسان ابهج من ايام الشباب واشهى من وصال الاحباب وكان قد اجتمع الي على تمادي الايام وتحصل لدي على توالي الشهور والاعوام فوائد جليلة لم تجتمع الى الآن في كتاب ولم يطلع عليها الا واحد بعد واحد من اولي الالباب وزوائد جليلة استنبطتها بالنظر الكليل القاصر والفكر العليل الخاسر لم يحم حولها ابناء الزمان ولم يطمثهن انس قبلي ولا جان فاحببت ان اجمع نفائس تلك العرائس في تاليف في هذا الفن الشريف يخبر بالسر المخزون في زوايا كنوزه ويظهر الدر المكنون من خفايا رموزه يوصل طلاب اسرار حقائقه الى اقصاها ولا يغادر من جواهره صغيرة ولا كبيرة الا احصاها متضمناً خلاصة ما ورد في هذا العلم عن سيد المرسلين ونقاوة ما

نقل فيه عن الائمة الطاهرين عليه وعليهم افضل صلواة المصلين ومشتملا على صفوة ما وصل الينا عن الصحابة المرضيين
والعلماء الماضين والسلف الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين وسميته بالعروة الوثقى وارجوا ان تكون
وسيلة لى لما هو خير وابقى ثم التمس منكم يا اصحاب الطباع القويمة والاوضاع المستقيمة والخواطر المجتمعة
والافكار الغير المتوزعة ان تمنوا على باصلاح الفساد وترويج الكساد واسبال ذيل المسامحة والعفو
على ما فيه من الخلل والهفو فان تحقيق غرر الحقايق نيتشرمح تزاحم افواج العوائق والغوص على درر الدقائق
يتعذر عند تراكم امواج العلائق ومن الله الاستمداد والاستعانة وهو ولى التوفيق والاعانة سورة فاتحة
الكتاب السورة اما مستعارة من سور المدينة لاحاطتها بما تضمنته من اصناف المعارف والاحكام كاحاطة السور
بما يحتوى عليه او مجاز مرسل من السورة بمعنى المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة اذ لكل واحدة من السور
الكريمة مرتبة في الفضل عالية ومنزلة في الشرف رفيعة او لانها توجب علو درجة تاليها وسمو منزلته
عند الله سبحانه وقيل واوها مبدل من الهمزة اخذا من السؤر بمعنى البقية والقطعة من الشئ واختلفوا في رسمها
عرفا فقيل طائفة من القران مقدرة فيه بالبسملة براءة فاورد على طرده الاية الاولى من كل سورة فزيد
متصل اخر ثانيه باحدهما فاورد على عكسه سورة الناس فزيد عليه او غير متصل فيه بشئ منه فاستقام
كذا قيل ولعله مع هذا عن الاستقامة بمعزل لورود بعض سورة النمل اعنى اوايلها المتصل بالبسملة اخرها
واواخرها المتصل بها اولها وقيل طائفة من القران مترجمة بترجمة خاصة ونقض طرده باية الكرسى ورد بان
المراد بالترجمة الاسم وتلك اضافة محضة لم تبلغ حد التسمية واشتهر بان القول ببلوغ سورتى الاسرى
والكهف مثلا حد التسمية دون اية الكرسى لا يخ من تعسف والاولى ان يراد بالترجمة ما يكتب في العنوان
ومنه ترجمة الكتاب فالمراد بها هنا ما جرت العادة برسمه في المصاحف عند اول تلك الطائفة من لقبها
وعدد اياتها ونسبتها الى احد الحرمين الشريفين فيسلم الطرد وما يترائى من فساد العكس لعدم صدق الرسم
على شئ من السور قبل اعتياد رسم الامور المذكورة في المصاحف فمما لا يخفى وجه التفصى عنه فان
قلت قد ذهب جماعة من قدماء الائمة الى ان الضحى والم نشرح سورة واحدة وكذا الفيل ولايلاف وهو
مذهب جماعة من فقهائنا رضوان الله عليهم فقد انتقض طرد كل من هذين التعريفين بكل واحدة من تلك
الاربع قلت هذا القول وان قال به جمع من السلف والخلف الا ان الحق خلافه وسند لا لهم بالارتباط

المعنوى

المعنوى بين كل وصاحبتها وبقول الاخفش والزجاج ان الجار في قوله تعالى لايلاف قريش متعلق بقوله
جل شانه فجعلهم كعصف ماكول وبعدم الفصل بينهما في مصحف ابى ابن كعب ضعيف لوجود الارتباط بين
كثير من السور التى لا خلاف بين الامة في تعددها وكلام الاخفش لا ينهض حجة في امثال هذه المطالب وتعلق الجار
بقوله سبحانه فليعبدوا رب هذا البيت لا مانع عنه وعدم الفصل في مصحف ابى ابن كعب لعله سهو منه على انه
لا يصلح معارضا لساير مصاحف الامة واما ما ذكره جماعة من مفسرى اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم كشيخ الطائفة
ابى جعفر الطوسى ره في تفسيره الموسوم المسمى بالتبيان وثقة الاسلام ابى على الطبرسى في تفسيره الموسوم بمجمع البيان
من ورود الرواية بالوحدة عن ائمتنا عليهم السلام فهذه الرواية لم نظفر بها وما اطلعنا عليه من الروايات التى
تضمنتها اصولنا لا تدل على الوحدة بشئ من الدلالات بل لعل دلالة بعضها على التعدد اظهر وغاية ما
يستنبط منها جواز الجمع بينهما في الركعة الواحدة وهو عن الدلالة على الوحدة بمراحل وما تشرفنا بمشاهدة
في مشهد مولانا وامامنا ابى الحسن على ابن موسى الرضا عليه السلام وقد شاع وذاع في تلك الاقطار ان بعضها بخط عم
وبعضها بخط ابائه الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين يؤيد ما قلناه من التعدد فان الفصل في تلك المصاحف بين
كل من تلك السور الاربع وصاحبتها على وتيرة الفصل بين البواقى من غير فرق والله اعلم بحقايق الامور فصل
فاتحة الشئ اول اجزائه كان خاتمته اخرها وتاؤها في الاصل اما مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة بمعنى الكذب او صفة والتاء
فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كالذبيحة وقد تجعل للمبالغة كعلامة ثم ان اعتبرت ايات اجزاء الكتاب سورا فا
فالاولوية بها حقيقية وان اعتبرت ايات وكلمات مثلا فمجازية تسمية للكل باسم الجزء واضافة السورة الى الفاتحة
من اضافة العام الى الخاص كبلدة بغداد واضافة الفاتحة الى الكتاب من اضافة الجزء الى الكل كراس زيد فمن الامتيان
وربما جعلت الثانية بمعنى من التبعيضية تارة والبيانية اخرى والاول وان كان خلاف المش بين جمهور النحاة
الا انه لا يحوج الى حمل الكتاب على غير المعنى الشايع المتبادر والثانى بالعكس ثم تسمية هذه السورة بهذا الاسم
اما لكونها اول السورة نزولا كما عليه جم غفير من المفسرين واما لما نقل من كونها مفتتح الكتاب المثبت في اللوح المحفوظ
او مفتتح القران المنزل جملة واحدة الى سماء الدنيا او لتصدير المصاحف بها على ما استقر عليه ترتيب السور القرانية
وان كان بخلاف الترتيب النزولى او لافتتاح ما يقرا في الصلوة من القران بها فهذه وجوه خمسة لتسميتها بفاتحة
الكتاب وربما يخدش الرابع منها بتقدم تلك التسمية على هذا الترتيب لوقوعها في الحديث النبوى ووقوعه بعد عصر

الرسالة والخامس بانّ المراد بالكتاب هنا الكلّ لا البعض وهي في الصلوة فاتحة البعض لا الكلّ على انّ اطلاق الكتاب على البعض من المستحدثات بعد هذه التسمية اذ هو اصطلاح اصوليّ ويمكن دفع الخدشتين امّا الاوّل فبانّ تلك التسمية لما كانت ماخوذة من الشارع فلعلّه سمّاها بذلك لعلمه بتصدير الكتاب العزيز بها فيما بعد كما يتّفق من انها سمّيت بالسبع المثاني بمكّة قبل نزولها بالمدينة لعلمه سبحانه بانّها ستثنّى نزولها بها على انّ القول بانّ ترتيب السّور القرآنية على هذا النمط ممّا وقع بعد عصر الرسالة ليس امرا مجمعا عليه بين الامّة كيف وبعض السلف مصرّون على انّ ترتيب المصحف المجيد على ما هو عليه الآن انّما وقع في عصره صم طبق ما اقتضاه رايه الاقدس وامّا الثاني فيتطرّق القدح الى بعض مقدّماته وسيّما حكاية الاستحداث كيف وتجويزهم كون السورة هي المشار اليه في قوله عزّ وعلا ذلك الكتاب شاهد صدق بجلالة على انّ تسمية البعض باسم الكلّ مجاز شايع لا محذور فيه فلا مانع من ان يكون هذا منه **فصل** ومن اسمائها امّ القرآن وامّ الكتاب لانّها جامعة لاصول مقاصده ومحتوية على رؤس مطالبه والعرب قد يسمّون ما يجمع اشياء عديدة امّا كما يسمّون الجلدة الجامعة للدماغ وحواسه امّ الراس واللواء الذي يجتمع العسكر تحته امّا ولانّها كالقذلكة لما فصّل في القرآن المجيد فكانّه ناشئ ونتولّد منها بالتفصيل بعد الاجمال كما سمّيت مكّة المشرّفة بامّ القرى لانّ الارض دحيت من تحتها ووجه اشتمال هذه السورة على مقاصد الكتاب العزيز امّا انّ تلك المقاصد راجعة الى امرين هما الاصول الاعتقادية والفروع العملية او الى معرفة عزّ الربوبية وذلّ العبودية وامّا انّها ترجع الى ثلثة هي تادية حمده وشكره جلّ شانه والتعبّد باوامره ونواهيه ومعرفة وعده ووعيده وامّا الى اربعة هي وصفه سبحانه بصفات الكمال والقيام بشرعه من تضاعيف الاعمال وبيان درجات الفائزين بالنعم والافضال وتذكّر دركات الهاوين في مهاوي الغضب والضلال وامّا الى خمسة هي العلم باحوال المبدء والمعاد ولزوم جادّة الاخلاص في العمل والاعتقاد والتوسّل اليه جلّ شانه في طلب الهداية الى سبيل الحقّ والسداد والرغبة في الاقتداء بالذين ربحت تجارتهم باعداد الزاد ليوم المعاد والرهبة من اقتفاء اثر الذين خسروا انفسهم بترك الزاد واهمال الاستعداد ولا مرية في تضمّن هذه السورة الكريمة جميع هذه المطالب العظيمة **فصل** ومن اسمائها السبع المثاني اذ هي سبع آيات اتّفاقا وليس في القرآن ما هو كذلك سواها غير انّ بعضهم عدّ التسمية آية دون صراط الذين انعمت عليهم وبعضهم عكس ويراد بالتثنية مطلق التكرير لانّها تكرّر كلّ يوم عشرا فصاعدا وامّا لانّها تثنّى في كلّ صلوة مفروضة ولا ترد صلوة الجنازة

الجنازة

لانها

لانها صلوة مجازية عندنا وما ذكره ثقة الاسلام ابو علي الطبرسي طاب ثراه في مجمع البيان من انها تثنّى قراءتها في كلّ صلوة فرض ونفل يشكل بالوتر عندنا ولعلّه قدّس سرّه لم يعتدّ بها لندرتها او انّه يرى انّ الوتر مجموع الثلث بضميمة الشفع كما وردت به الروايات الصحيحة وفيه ما فيه ومن كلام صاحب الكشّاف لانها تثنّى في كلّ ركعة وظاهره غير صحيح وللوجوه التكلّف لتوجيهه مشهورة اجودها حمل الركعة على الصلوة تسمية للكلّ باسم الجزء ولا يرد عليه الوتر اذ ليست في مذهبه ولا صلوة الجنازة وان جعلت صلوة حقيقة لعدم اطلاق الركعة عليها وامّا ما ذكره صاحب التفسير الكبير من انّها تثنّى في كلّ ركعة من الصلوة فيجب ولك ان تجعل لفظة من في كلامه بيانية فيكون غرضه الاشارة الى توجيه كلام صاحب الكشّاف لكنّه لا يخلو من بعد وليس من دابه في ذلك الكتاب الاقتصار على امثال هذه الاشارات في امثال هذه المقامات وانّما ذلك داب البيضاوي ومشربه وبين المشربين بون بعيد وامّا لانّها قد تثنّى نزولها مرّة بمكّة حين فرضت الصلوة والاخرى بالمدينة حين حوّلت القبلة وامّا لاشتمال كلّ من آياتها السبع على الثناء عليه جلّ شانه امّا تصريحا او تلويحا فهو مبنيّ على ما هو الصحيح من عدّ التسمية آية منها وعدّ صراط الذين انعمت عليهم بعضا من السابقة والّا فتضمّنها الثناء غير ظاهر وامّا لتكرّر ما تضمّنته من المقاصد فالثناء عليه سبحانه قد تكرّر في جملتي البسملة والحمدلة وتخصيصه عزّ وعلا بالاقبال عليه وحده والاعراض عمّا سواه قد تكرّر في جملتي العبادة والاستعانة وطلب الهداية الى الصراط المستقيم مكرّر بصراط الذين انعمت عليهم كما انّ سؤال البعد عن الطريق الغير القويم مكرّر بذكر المغضوب عليهم ولا الضالّين فهذه وجوه خمسة في تسميتها بالسبع المثاني ومن اسمائها سورة الحمد امّا لاشتمالها على لفظه كما هو ملحوظ في اسماء ساير السور او لتضمّنها اي كلّ من آياتها معناه على ما قلناه وقيل هذا **فصل** هذه الاسماء الخمسة هي اشهر اسماء هذه السورة الكريمة ولها اسماء اخرى متفاوتة في الشهرة اكثرها مستنبط من الحديث فتسمّى سورة الكنز لما روي عن امير المؤمنين عم انّه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكّة من كنز تحت العرش والوافية لانّها لا تبعّض في الصلوة بخلاف باقي السور عند كثير من الامّة والكافية لانّها تكفي في الصلوة عن غيرها من السورة عند اكثر الامّة ولا يكفي غيرها عنها ولانّه تترتّب عليها ما تترتّب على غيرها من البركة والفضل وكثير من الآثار من دون العكس وما روي عن النبيّ صم انّه قال امّ القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها يحتمل الوجهين وتسمّى الشفاء والشافية لما روي عنه صم فاتحة الكتاب شفاء من كلّ داء والاساس لما مرّ في تسميتها بالفاتحة

ولقول ابن عباس رضی الله عنهما ان لكل شیء اساسا الی ان قال واساس القرآن الفاتحة **و تسمی** تعليم الفاتحة
المسئلة لانه تعالی علم فيها عباده اداب السؤال من الثناء علی المسئول عنه اولا ثم الاخلاص فی التوجه اليه والاعراض
عما سواه ثم عرض عليه الحاجة **و تسمی** سورة الصلوة والصلوة ايضا لوجوب قراءتها فيها ولما روی عن النبی صلی الله عليه وآله انه قال
قال الله تعالی قسمت الصلوة بينی وبين عبدی نصفين والمراد بها الفاتحة كما يظهر من تتمة الحديث وقد اختلفوا
فی انها مكية او مدنية والاول هو المروی عن ابن عباس رضی الله عنهما وقد يستدل عليه بقوله فی سورة الحجر ولقد آتيناك
سبعا من المثانی وهی مكية بنص جماعة من السلف واما ما روی من ان السبع المثانی هی السبع الطول فلا ينهض
بمعارضة الروايات الدالة علی انها الفاتحة لكن التعبير عن المستقبل المتحقق الوقوع بالماضی شايع فی القرآن المجيد
فالاولی الاستدلال بما شاع وذاع من ان الصلوة فرضت بمكة ولم ينقل الينا صلوة خالية عن الفاتحة مع توفر
الدواعی الی نقل امثال ذلك والقول بانها مدنية منسوب الی مجاهد وهو متروك وقيل انها مكية مدنية لنزولها
فی كل من الحرمين الشريفين كما مر وقد يزيف بان النزول ليس الا الظهور من عالم الغيب الی عالم الشهادة وهذا
مما لا يقبل التكرر ودفعه ظاهر علی من عرف حقيقة الوحی والله سبحانه اعلم بحقايق الامور **بسم الله الرحمن**
الرحيم اطبق الامة علی انها بعض آية من القرآن ولكن طال تشاجرهم فی شأنها اوايل السور الكريمة المصدرة
بها فی المصاحف المجيدة هل هی هناك جزء من كل واحدة من تلك السور سواء الفاتحة وغيرها او انها جزء من
الفاتحة وحدها لا غير او انها ليست جزءا من شیء منها بل هی آية فذة من القرآن انزلت للفصل بها بين السور
او انها لم تنزل الا بعض آية فی سورة النمل وليست جزءا من غيرها وانما ياتی بها التالی والكاتب فی اوايل السور
تبركا وتيمنا باسمه تعالی او انها آيات من القرآن انزلت بعدد السور المصدرة بها من غير ان يكون شیء منها جزءا لشیء
منها والقول الاول هو مذهب اصحابنا رضی الله عنهم وقد وردت به الروايات عن ائمة اهل البيت عليهم السلام
وعليه فقهاء مكة والكوفة وقراؤهما سوی حمزة ووافقهم سعيد بن جبير والزهری وابن المبارك وقالون من قراء
المدينة وبه قال الشافعی فی ... والقول الثانی هو المختار عند القليل منهم والقول الثالث هو الراجح عند متاخری
فقهاء الحنفية وان كان المشهور بين جماهير قدمائهم هو القول الرابع وهو الذی قال به قراء البصرة والشام
والمدينة الا قالون وعليه فقهاء هذه الامصار كمالك والاوزاعی ووافقهم حمزة من قراء الكوفة وقال
بعض المتاخرين ان ابا حنيفة لم ينص فی البسملة بشیء لكن لما كان كوفيا وقد نص الكوفيون علی جزئيتها دونه

ظن

ظن انها ليست من السورة عنده ولا يخفی ان عدم نصه فيها لا يدل علی ما ظن بشیء من الدلالات لاحتمال توقفه
فی امرها واما القول الخامس فقد نسبه صاحب النشر الی احمد وداود فلا عبرة بما قيل من انه مجرد احتمال لم يقل
به احد لنا ما روی عن ام سلمة رضی الله عنها عن النبی صلی الله عليه وآله انه قرأ سورة الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين آية وما روی انه صلی الله عليه وآله قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم ولا اختلاف ظاهر
هذين الحديثين اختلف فی انها آية براسها ام مع ما بعدها واما الجمع بينهما بان الثانی من قبيل قولنا اول البروج
الدرجة الاولی من الحمد واول آيات الفاتحة حرف الباء فهو كما تری وبعضهم روی حديث ام سلمة رضی الله عنها بوجه
لا يخالف هذا الحديث هكذا قالت قرأ رسول الله صلی الله عليه وآله الفاتحة فعد بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين
آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية ولنا ايضا ما رواه اصحابنا فی الصحيح عن محمد بن مسلم قال سئلت
اباعبدالله عليه السلام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن السبع المثانی والقرآن العظيم هی الفاتحة قال نعم قلت بسم الله
الرحمن الرحيم من السبع المثانی قال نعم هی افضلهن وما رووه ايضا من ان يحيی ابن عمران الهمدانی كتب الی
ابی جعفر محمد بن علی الباقر عليهما السلام يسئله عن مصلی قرأ البسملة فی الفاتحة فلما صار الی السورة ترك البسملة
فكتب عليه السلام يعيدها **فصل** واما الاستدلال علی هذا المطلب بالرواية عن ابن عباس رضی الله
عنهما انه قال حين ترك الناس البسملة فی اوايل السور من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله ففيه
ما فيه لانها انما تدل علی بطلان القول الثانی والثالث والرابع لا علی الاول لانطباقها علی ان فی مثلها خللا بعيد
صدور مثله عن مثله للحق براءة عن التسمية فالصواب ثلث عشرة آية واصلاحه بانه يری تصديرها بها او نزول الفاتحة فالصواب
مرتين او انه الحق المعدوم بالمتروك تغليبا ونحو ذلك او ان غرضه تركها مطلقا حتی من النمل وجعل المتروك منها
آية اما تجويزا او لاستلزام ترك البعض ترك الكل تعسف اذ لو كان رأيه ذلك لنقل الينا كما نقل سائر آرائه
فی امثال ذلك والتغليب يسقط الاستدلال لاحتماله فی اكثر من واحدة وجعل ما لا شبهة فيه جزءا من التشنيع شنيع
والكلام انما هو فی اوايل السور فاقحام غيرها مع انها لم تترك فيه لغو لا يليق بمثله واما الاستدلال بالاجماع علی ان ما
بين الدفتين كلام الله جل شأنه وباتفاق الامة علی اثباتها فی المصاحف مع مبالغتهم فی تجريد القرآن فنعم الاستدلال علی
انها من القرآن لا علی ما هو المدعی من جزئيتها للسور المصدرة بها ثم فی هذا المقام بحث يحسن التنبيه عليه وهو انه

لا خلاف بين فقهائنا رضوان الله عليهم في ان كلما تواتر من القرآن يجوز القراءة به في الصلوة ولم يفرقوا فيما نعلم بين ما لا يختلف القراء فيه وبين ما يختلفون فيه
كاختلافهم في الصفات او في اثبات بعض الحروف والكلمات كملك ومالك وقوله تعالى تجري من تحتها الانهار [الآية في سورة التوبة]
باثبات لفظة من وتركها فالمكلف متخير بين الترك والاثبات اذ كل منهما متواتر وهذا يقتضي الحكم بصحة
صلوة من ترك البسملة ايضا لانه قد قرء بالمتواتر من قراءة حمزة وابي عمرو وابن عامر وورش عن نافع وقد
حكموا ببطلان صلوته فقد تناقض الحكمان فاما ان يصار الى القدح في تواتر الترك وهو كما ترى او يلتزم بعدم
كلية تلك القضية وان عقدوها كلية ويجعل حكمهم هذا مبنيا على تطرق الاستثناء اليها فكانهم قالوا كلما تواتر
يجوز القراءة به في الصلوة الا ترك البسملة قبل السورة ولعل هذا اهون وللكلام في هذا المقام مجال واسع ولم
اعلم فصل الباء اما للاستعانة او المصاحبة وربما رجحت الاولى بكونها اوفق بقوله تعالى واياك نستعين بان
جعل الاسم الكريم ذريعة يتوصل بها الى الفعل يشعر بزيادة مدخليته فيه حتى كانه لا يتاتى ولا يوجد بدونه وان
عرية عن ذلك الاشعار والتبرك الذي ربما يرى معها مشترك اذ ليس معنى ليستلي منهما ولا لازما له واعلم انا
من خصوص المادة فان ذكر اسمه تعالى مثمر للبركة على اي نحو جرى والسورة بجملتها مقولة على السنة العباد ارشادا
لهم الى طريق التبرك باسمائه والحمد على نعمائه والاخلاص في الاقبال عليه وسؤال الهداية من لدنه واما متعلق الباء
فلك اضماره خاصا وعاما فعلا واسما مؤخرا ومقدما ولعل اولى هذه الثمانية اوثمها اعني الخاص الفعلي المؤخر
فالتقدير بسم الله اقرء لا ابدا لان الفعل الذي تلى البسملة ويدعو القاري بها فيه قراءته ولو ورد خاصا عند الذكر
في قوله تعالى اقرء باسم ربك فلك عند الحذف اذ القرآن يفسر بعضه بعضا وفي الحديث ان النبي صلعم امر من آوى
الى فراشه ان يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه وفي حديث ابي ذر وحذيفة رضي الله عنهما انه صلعم
كان اذا آوى الى فراشه يقول باسمك احيى واموت ولان ما يدل على ملابسة الاسم الاقدس لمطلق القراءة اولى
مما هو صريح في التقييد بابتدائها كيف والاحق ان يقصد بالبسملة الاستعانة عليه هو القراءة بجملتها سيما باجمعها ٧
على الوجه اللائق من حضور القلب وعدم اشتغاله في اثنائها بغير الاقبال على الحق جل شانه وما قيل من اقتضاء اضمار
ابدا والعمل بحديث الابتداء لفظا ومعنى وافضاء تقدير اقرء الى رفض العمل به لفظا فمما لا يستحق في مثل هذه
المقامات الاصغاء اليه فضلا عن التعويل عليه واما ايثاره على قرائي فلزيادة التقدير حينئذ ضرورة اضمار الجزء اذ
تعلق الظرف بها يمنع جعله جزء لها على ان تقدير الفاعل بارزا ليس كتقديره مستترا واما تاخير العامل فلما فيه

من تقديم

من تقديم ما هو الحقيق بالتعظيم ولاقتضائه قصر الاستعانة والتبرك على اسمه جل شانه قصرا حقيقيا او اضافيا
قلبيا ردا على المشركين في قولهم باسم اللات والعزى وليوافق تقديم الاسم الكريم على ما تلاه تقدم مسماه على ما
سواه وقد كان من حق الباء ان تفتح وفاقا لسائر اخواتها من التاء والكاف والواو والفاء وغيرها من حروف
المعاني التي لما كثر الابتداء بها وقد منع افرادها ورفضهم الابتداء بالساكن من سكونها الذي هو الاصل في المبنيات
عوضوا عنه بالفتحة التي هي اخته في الخفة وانما كسروها لانفرادها من بينهن بلزوم الحرفية والجر فحركوها
بالكسرة المناسبة للسكون الذي هو حلية الحروف مناسبة القلة للعدم ولتكون حركتها موافقة لاثرها كما كسروا
لام الامر ولام الجر داخلة على مظهر ليمتاز عن لام الابتداء فيما لم يظهر فيه اثر العامل كالمبني والتقديري والموقوف
عليه ولم يخشوا التباس اللامين الاوليين لتمايز مدخوليهما بالفعلية والاسمية والاخريين حال الدخول على
مضمر للتمايز بالاتصال والانفصال واما كسر الجارة لياء المتكلم فللتناسب كما ان لام المستغاث للتميز عن
المستغاث له مع ان وقوعه موقع كاف ادعوك قد صيره في حكم المضمر فصل في الاسم عند البصريين من
الاسماء المحذوفة الاعجاز المسكنة الاوايل تخفيفا لكثرة الاستعمال المبدوة حال الابتداء بهمزة الوصل جريا
على ما هو دابهم من الابتداء بالمتحرك فقرنوها بما يثبت في الابتداء ويسقط في الوصل قضاء لحق العادة والاصل
واشتقاقه من السمو لانه رفعة المسمى واصله سمو كقنف وعضو وعند الكوفيين من السمة واصله وسم
فعوضوا عن الواو همزة وصل فلم يكثر اعلاله بحذف لامه واسكان فائه ويشهد للاول اطراد تعريفه جمعا
وتصغيرا على اسماء وسمي وسميت دون اوسام ووسيم ووسمت والقلب مع ما يبعده لا يطرد واما ورود
سمى كهدى في قوله والله اسماك سما مباركا اثرك الله به ايثاركا فلا ينهض شاهدا لمجيئه سم بالضم في قوله بسم
الذي في كل سورة سمه فلعله هو الوارد هناك ايضا فاعرابه حينئذ ظاهر لا مقدر ويرد على الثاني ان المعهود في كلامهم
تعويض الهمزة عن العجز كابن ونظائره لا عن الصدر بل المعهود التعويض عنه بالهاء كالزنة والعدة ونحوهما
هذا وقد اشتهر الخلاف في ان الاسم هل هو غير المسمى او عينه ونسب الاول الى المعتزلة والثاني الى الاشاعرة وتحير
النحارير في تحرير محل البحث بحيث يصير قابلا للنزاع حتى قال بعضهم ان البحث فيه عبث وهو كما ترى يجب النظم
فانه ان اريد اللفظ فلا مرية في انه غير المسمى اذ لا يشك عاقل في ان لفظ فرس مثلا غير الحيوان الصاهل
ولفظ النار غير الجسم المحرق ولا حاجة فيه الى الاستدلال بتالف الاسم من اصوات غير قارة واختلافه باختلاف

فيه توضيح بالقاضي البيضاوي فانه تمثل بذلك ايضا

الاسم وتعدده تارة واتحاده اخرى بخلاف المسمى وان اريد ذات الشيء كما في قولنا ان الفرس مركوب مثلا كان عبارة
عن المسمى وان اريد به الصفة كما راى الاشعري انقسم انقساما عنده الى ما هو عين المسمى كما هو الموجود والى
ما هو غيره كالخالق والى ما ليس هو ولا غيره كالعالم وقد يقال انه كما قد يعلم ان مراد اللافظ من الاسم اللفظ تارة
والمسمى اخرى نحو زيد كلمة وعمرو متكلم فقد لا يعلم ارادة احدهما بخصوصه نحو احمد مبارك وخالد منصرف وحرد
الحكم عند عدم قرينة حالية او مقالية معينة للمراد وح فهل يحمل الاسم على اللفظ او على المسمى فهذا هو محل النزاع بين
الفريقين هذا واما قوله تعم سبح اسم ووقوع النكاح والطلاق بالحمل على الاسماء فلا يدل لان على العينية لوجوب
تنزيه اسمائه تعم عن الرفث وسوء الادب واحتمال الاقحام كما في قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما وقيام
القرينة الصارفة وادخال الباء على الاسم دون لفظ الجلالة للاشعار بانه كما يستعان بذاته سبحانه كما قال جل شانه
واياك نستعين كذلك يستعان بذكر اسمه المقدس ولما في قولنا بالله الرحمن الرحيم من ايهام قصر الاستعانة والتبرك على
هذه الاسماء ولان الشايع في الاستعانة على سبيل التبرك ان يكون باسمائه تعم لا بذاته سبحانه ولانه اوفق بالرد
على المشركين في قولهم باسم اللات والعزى واما التعليل بالفرق بين اليمين والتيمن فهو كما ترى ولم يكتبوا الالف على
ما هو الرسم لكثرة كتابة بسم الله فناسبها التخفيف بخلاف قوله تعم فسبح باسم ربك **فصل** قد اختلف كلام اهل
الكمال وتشعبت المذاهب والاقوال في لفظ الجلالة المقدسة كما اضطربت الانظار والاراء وتاهت افكار
العقلاء في مدلولها المحتجب بانوار العظمة والجلال عن خفافيش الوهم والخيال فكانه قد انعكس بعض اشعة المعنى
على اللفظ فبهرت ابصار المتطلعين الى طريقه وتلجلجت السنتهم عند بيانه وتحقيقه فقيل هو لفظ عبري وقيل
سرياني واصله لاها فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال الالف واللام عليه وقيل بل هو عربي واصله اله حذفت
الهمزة وعوض عنها الالف واللام ومن ثم لم تسقط حال النداء ولا وصلت تحاشيا عن حذف العوض او جزئه وحقق
القطع به لتمحضها في العوضية تحرزا عن اجتماع اداتي التعريف وقيل بل حذفها مقيس على تخفيفها فالتعويض
من خواص الاسم المقدس وهو في الاصل اسم جنس يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واما لفظ
الجلالة المقدسة فلم يطلق الا على المعبود بالحق تعم وتقدس ثم اختلف في اشتقاق الاله فقيل من اله كعبد
وزنا ومعنى الهة كعبادة والوهة والوهية بالضم وهو بمعنى المالوه كالكتاب بمعنى المكتوب وقيل من اله
بالكسر فقيل بمعنى تحير لتحير العقول فيه وقيل بمعنى سكن لان الارواح تسكن اليه والقلوب تطمئن بذكره وقيل

بمعنى فزع من امر نزل اليه ومنه الهه غيره اذا ازال فزعه واجاره لانه يفزع اليه وهو يجيره في الواقع او في زعم الباطل
وقيل بمعنى اولع اذ العباد مولعون بذكره والتضرع اليه وقيل من وله بالكسر اذا تحير وتخبط وكان اصله ولاه
فقلبت الواو همزة لثقل كسرتها وقيل اصل لفظ الجلالة لاه مصدر لاه يليه لاها وليها اذا احتجب وارتفع لانه
تعم محتجب من ادراك الابصار والبصائر ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق بعز شانه وسمو سلطانه وقيل هو
علم للذات المقدسة واستدل عليه بوجوه **منها** انه يوصف ولا يوصف به ومن ثم جعلوه في قوله تعم الى صراط
العزيز الحميد عطف بيان لا نعتا ويرد عليه انه لا يستلزم العلمية ولا ينفي كونه اسم جنس وليضم فالصفات الغالبة
تعامل معاملة الاعلام في كثير من الاحكام **ومنها** ان العرب لم تترك شيئا من الاشياء التي يحتاج في المحاورات
الى التعبير عنها الا وضعت له اسما فكيف تترك موجد الاشياء وخالقها من دون اسم ويرد عليه ما ورد اولا
على الاول **ومنها** انه تعم يوصف بصفات خاصة به جل شانه فلا بد له من اسم مختص به يجري عليه تلك
الصفات اذ الموصوف اخص او مساو ويرد عليه ما ورد ثانيا على الاول **ومنها** انه لو كان وصفا كما
يق من انه موضوع لمفهوم واجب الوجود المنحصر في فرد لم يكن قول لا اله الا الله مفيدا للتوحيد مثل لا اله الا الرحمن
اذ يكون ح مفيدا لانحصار الاله في هذا المفهوم الكلي ويمكن ان يكون قائله معتقدا ان لذلك المفهوم افرادا كثيرة
وربما يعارض بانه لو كان علما للفرد معين من مفهوم واجب الوجود لم يكن قل هو الله احد مفيدا للتوحيد لجواز
ان يكون لذلك المفهوم فردان او اكثر في نفس الامر ويكون لفظ الجلالة علما لاحدهما مع انهم جعلوا السورة
من الدلايل السمعية للتوحيد ويمكن ان يق ان اول هذه السورة انما هو دليل سمعي على الاحدية التي هي
عدم قبول القسمة باقسامها واما الواحدية بمعنى نفي الشريك فتستفاد من آخرها اعني قوله تعم ولم يكن له كفوا احد
وبالنظر الى ذلك سميت سورة التوحيد **فصل** ذهب جماعة الى ان لفظ الجلالة في الاصل وصف
لكن لما لم يطلق على غيره تعم اصلا لا في الجاهلية ولا في الاسلام وصار له تعم كالعلم اجرى مجراه وليس في الحقيقة
علما واستدلوا على بطلان القول بالعلمية بوجوه **منها** ان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للاخر
في المعنى والتركيب وهذا حاصل بينه وبين الاصول المذكورة فيبطل هذا **ومنها** انه لو كان علما لما افاد ظاهر قوله
تعم وهو الله في السموات معنى صحيحا لاشعاره ح بالمكانية تعم الله عنها علوا كبيرا بخلاف ما لو كان وصفا
بمعنى المعبود بالحق وفيه ان الاسم قد يلاحظ معه معنى يصلح لتعلق الظرف كما يلاحظ في حاتم معنى الكرم وفي الاسد

معنى الاقدام فيلاحظ هنا المعبود بالحقّ لاشتهاره سبحانه بذلك في ضمن هذا الاسم المقدّس ومنها انّ
ذاته تعالى من حيث هي من دون اعتبار امر حقيقيّ او غيره غير معقولة للبشر فلا يمكن ان يدلّ عليها بلفظ واورد
عليه انّ اقصى ما يلزم منه عدم تمكّن البشر من وضع العلم له جلّ شانه لا ما هو المدّعى من انّه ليس له سبحانه علم
وقد صحّ انّ اسمائه توقيفيّة فيجوز ان يضع هو لذاته المقدّسة علما على انّ القول بعدم تمكّن البشر من وضع
العلم محلّ كلام اذ يكفي في وضع الاسم تعقّل المسمّى بوجه يمتاز به عمّا عداه ولقائل ان يقول انّ غرض المستدلّ
انّ وضع العلم لخصوصيّة الذات المقدّسة لا يليق بالحكمة لجريانه مجرى العبث لانّ الغرض من الوضع هو التفهيم
والتفاهم لكن الدلالة على الذات المقدّسة بالعلم بحيث يفهم منه المعنى العلمي غير ممكنة واحضار المسمّى بتشخصه في
ذهن السامع عند اطلاق العلم ممّا لا سبيل اليه فيما نحن فيه فانّا معاشر البشر لا يخطر ببالنا عند سماع العلم
نفس الموضوع له اعني الذات المقدّسة اصلا لتقدّسها عن التلوّث بالحضور على وجه التشخّص في اذهاننا
بل لا نعقله جلّ شانه الّا بصفات وسلوب واضافات يمكننا فهم معانيها والظاهر انّ هذا ليس مختصّا
بنا بل الملائكة ايضا مشاركون لنا في القصور عن ادراك المعنى العلمي فقد ورد في الحديث انّ الله احتجب عن العقول
كما احتجب عن الابصار وانّ الملاء الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه انتم واما حكاية تمكّن البشر من وضع العلم للذات
المقدّسة فلا يخفى ما فيه فانّها انّما تدرك بمفهومات كلّيّة منحصرة في فرد فيكون اللفظ موضوعا في الحقيقة لمفهوم
كلّي لا لجزئي حقيقيّ فلا يكون علما وان جعل المفهوم الكلّي آلة للوضع وجعل الموضوع له الخصوصيّة التي يصدق
عليها هذا المفهوم كما قيل في هذا ونظائره لم يكن علما وانتظم في سلك المضمرات واسماء الاشارات وما هو من ذلك
القبيل فتامّل وتبصّر **فصل** تفخيم لام الجلالة طريقة شايعة لا يجوز خلافها وذلك اذا انضمّ ما قبلها او انفتح
لا اذا انكسر وربّما قيل بالتفخيم في الاحوال الثلثة ونقل ذلك عن بعض القرّاء وربّما وهمه كلام الكشّاف
وحذف الالف منها لحن يبطل به الصلوة وانّما ورد في الشعر للضرورة ولا ينعقد به اليمين عندنا اذ ليس من اسمائه
المختصّة ولا الغالبة وفصّل بعض الشافعيّة فقال امّا اليمين الصريح وهو عندهم ما ينعقد بمجرّد التلفّظ بالاسم
ولا يحتاج معه الى نيّة الحالف الذات المقدّسة كالحلف بالاسماء المختصّة به كالخالق والرحمن فلا ينعقد به و
امّا اليمين الكنائي وهو عندهم ما يحتاج فيه الى النيّة المذكورة كالحلف بالاسماء المشتركة كالحيّ والسميع والبصير
فينعقد معها وامّا اصحابنا رضي الله عنهم فلا يجوّزون الحلف بالاسماء المشتركة الغير الغالبة ويعتبرون القصد المذكور

في المختصة

في المختصّة والغالبة معا وتفصيل ذلك في الكتب الفقهيّة والله اعلم **فصل** الرحمة رقّة في القلب وتاثّر يقتضي
التفضّل والاحسان ويوصف بها سبحانه باعتبار غايتها التي هي فعل لا باعتبار مبدئها الذي هو انفعال لتنزّهه
تعالى عنه والرحمن اسمائه تعالى بهذا لو اخذ الاعتبار كالرحمن الرحيم وهما صفتان مشتقّتان من رحم بعد جعله لازما
بمنزلة الغرائز بنقله الى رحم بالضمّ والاظهر منع صرف رحمن لالحاقه بالغالب في بابه لا لتحقّق الشرط من انتفاء
فعلانة باختصاصه بالله سبحانه لانّه عارض مع انتفاء الشرط عند من اعتبر وجود فعلى وهو ابلغ من الرحيم لانّ
زيادة المباني تنبئ في الاغلب عن زيادة المعاني كما في قطع وقطّع وهي هنا امّا باعتبار الكمّ وعليه حملوا ما ورد
في الدعاء الماثور يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة لشمول رحمة الدنيا للمؤمن والكافر واختصاص رحمة الاخرة بالمؤمن
وامّا باعتبار الكيفيّة وعليه حملوا ما ورد في الدعاء ايضا يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لجسامة نعم الاخرة باجمعها
بخلاف نعم الدنيا واستشكر بانّ زيادة المعنى في المشتقّ يكون بزيادة مدلوله التضمّني اعني المعنى المصدري ولا ريب
انّ رحمة الاخرة كما هي زايدة على رحمة الدنيا كيفا فهي زايدة عليها كمّا ايضا لتواترها وعدم انقضائها افرادا بل
لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي وهذا يقتضي عدم استقامة الاعتبار الاوّل في الدعاء الاوّل فكانّهم اعتبروا
فيه زيادة افراد متعلّق المصدري اعني المرحومين ولعلّهم عدّوا جميع انواع الرحمة الواصلة الى الشخص الواحد
رحمة واحدة ثمّ لمّا كان الرحمن بمعنى البالغ في الرحمة غايتها اختصّ بالله تعالى ولم يطلق على غيره تعالى لانّه هو المتفضّل
حقيقة ومن عداه طالب بلطفه واحسانه امّا ثناء دنيويّا او ثوابا اخرويّا او ازالة رقّة الجنسيّة او ازاحة
خساسة البخل وحبّ المال ثمّ هو كالواسطة فانّ ذات النعمة وسوقها الى المنعم واقداره وتمكينه من ايصالها
الى غير ذلك كلّها منه جلّ شانه وعظم امتنانه والى الاختصاص المذكور وشمول المؤمن والكافر يؤمي ما روي
عن الامام جعفر بن محمّد الصادق عم انّه قال الرحمن اسم خاصّ لصفة عامّة والرحيم اسم عامّ لصفة خاصّة
وتقديمه على الرحيم مع اقتضاء الترقّي العكس لتقدّم رحمة الدنيا وللمحافظة على رؤس الاي ولانّه لاختصاصه
بالله تعالى صار كالواسطة بين العلم والوصف فناسب توسّطه بينهما ولانّ الملحوظ اوّلا في باب التعظيم والثناء
هو عظائم النعماء وجلائل الالاء وما عداها يجري مجرى التتمّة والرديف وفي ذكر هذه الاسماء في البسملة
التي هي مفتتح الكتاب الكريم تحريك لسلسلة الرحمة وتاسيس لمباني الجود والكرم وتشييد لمعالم العفو
والرافة وايماء الى مضمون سبقت رحمتي غضبي وتنبيه على انّ الحقيق بان يستعان بذكره في مجامع الامور

جليلها

هو المعبود الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها والمولى للنعم بجملتها عاجلها واجلها جليلها وحقيرها هذا وربما

المراد به البيضاوى وغيره

يوجد في كلام بعضهم ان في وصفه تعم بالرحمة الاخروية رد على المعتزلة القائلين بوجوب ايصال الثواب الى

العباد في مقابل سوابق الاعمال الخير الصادرة عنهم فان الوجوب عليه جل شانه لا يجامع التفضيل والاحسان

الذين هما معنى الرحمة بالنسبة اليه تعم وانت خبير بانهم لا يقولون بان جميع ما يصدر عنه تعم من النعم الاخروية

واجب عليه ليلزمهم ان لا يكون سبحانه وتعم متفضلا بشيء منها وانما مذهبهم وجوب بعض تلك النعم اعني

التي استحقها المكلفون في مقابلة الاعمال الصادرة عنهم والالام الواصلة اليهم واما باقي انواع النعم واصناف

الاحسان التي لا يحصر قدرها ولا يقدر حصرها فهم لا ينكرون انها تفضل منه تعم واحسان وترحم وامتنان

الحمد هو الثناء على مزية اختيارية من انعام او غيره ولام جنسية او استغراقية او عهدية اى حقيقة الحمد

او جميع افراده او الفرد الاكمل منه ثابت لله ثبوتا قصريا كما يفيده لام الاختصاص ولو بمعونة المقام وقد اشتهر

امتيازه عن الشكر بمعاكسته في خصوص المورد وعموم المتعلق كما اشتهر امتيازه عن المدح بقيد الاختيار ودعوى

امتيازه باشعاره بالانهاء الى المثنى عليه دون المدح مما لم يثبت وما جاء في الحديث من نفي الشكر عمن لم

يحمد وما ذكروه من ان حمدنا له جل شانه يشمل الموارد الثلثة لا يقدحان في الاول كما ان ما اشتهر من حمده سبحانه

على الصفات الذاتية وما ورد من اثبات المحمودية لغير الفاعل فضلا عن المختار في قوله تعم مقاما محمودا وقولهم عند

عند الصباح يحمد القوم السرى الى غير ذلك لا يقدحان في الثاني اذ الغرض المبالغة بناء على كون الحمد اكمل شعب

الشكر واشيعها ومعنى الشمول كون كل من الموارد الثلثة حامدا له سبحانه بنفسه كما قال تعم وان من شيء

الا يسبح بحمده والحمد على الصفات باعتبار الاثار المترتبة عليها او على نفس الذات المقدسة بناء على ما هو

التحقيق من العينية او لتنزيلها منزلة افعال اختيارية لاستقلال الذات بها وكونها كافية فيها ومجيء

المحمود بمعنى المرضى غير عزيز في اللغة او هو من قبيل صفة الشيء بوصف صاحبه هذا وقد عرفت فيما سبق ان

هذه السورة الكريمة مقولة عن السنة العباد ولا ريب ان حمدهم جار على طبق ما يعتقدونه ثناء ويعدونه

مدحا وتمجيدا بحسب ما ادت اليه مالوفاتهم واستقرت عليه متعارفاتهم وهذا يؤذن بتوسيع دائرة

الثناء وعدم تضييقها بالقصر على ما هو كذلك بحسب نفس الامر فان ما يثنى به عليه سبحانه ربما كان بمراحل عن

سرادقات كماله وبمعزل عن ان يليق بكبرياء جلاله لكنه جل شانه رخص لنا في ذلك وقبل منا هذه البضاعة

المزجاة لكمال كرمه واحسانه بل اثابنا عليها بوفور لطفه وامتنانه كما انه تعم لم يوجب علينا ان نصفه

الا بمثل الصفات التي الفناها وشاهدناها وكانت بحسب حالنا مزية وبالنسبة الينا كمالا كالكلام والحيوة

والارادة والسمع والبصر وغيرها مما احاطت به مداركنا واشرفت اليه طليعة اوهامنا دون ما لم تصل

اليه ايدي عقولنا ولا تتخطى الى عرصاته اقدام افهامنا وناهيك في هذا الباب بكلام الامام ابي جعفر محمد بن

على الباقر عليه السلام فقد روى عنه عم انه قال لاصحابه كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع

مثلكم مردود اليكم عم ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا

يتصف بهما وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعم به والى الله المفزع ومن تامل هذا الكلام الشريف بعين

البصيرة فاحت عليه من ازهاره نفحة مقدسة تعطر مشام الارواح ولاحت لديه من انواره شعشعة انسية

تحيي رميم الاشباح هذا واذا لم يعامل الحمد هنا معاملة ساير اخواته من المصادر المنصوبة على المفعولية

المطلقة بعامل مقدر لا يكاد يذكر نحو شكرا وعجبا وجعل متحليا بحلية الرفع بالابتداء ايثارا للدوام والثبات

على التجدد والحدوث واشعارا بانه حاصل له تعم شانه من دون ملاحظة اثبات مثبت وقول قائل احمد

الله حمدا ونحوه ومحافظة على بقاء صلاحيته للاستغراق فانهما مما تفوت على ذلك التقدير كما لا يخفى والله اعلم

رب العالمين اى مالكهم الحقيقي والرب اما مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء كماله تدريجا وصف

به للمبالغة كالعدل والتجوز اما عقلي او لغوي والمبالغة في الاول اشد وما يظن من انتفائهما في الثاني رأسا

ليس بشيء اذ التقدير لتصحيح الحمل لا يوجب انتفائهما بالكلية وان كشف مرية من ذلك فانظر الى حكمهم بان

التشبيه المضمر الاداة ابلغ من مذكورها واما صفة مشبهة من ربه يربه بعد نقله الى فعل بالضم كما سبق

مثله في الرحمن ولا اشكال في وصف المعرفة به اذ الاضافة حقيقية من قبيل كريم البلد لا شفاء على النصب صح

مع ان المراد الاستمرار دون التجدد وسمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعم

الا مقيدا كرب الدار او مجموعا كالارباب ولعل النكتة في ذلك هي انه سبحانه هو المربي الحقيقي لكل

ما حواه نطاق الامكان وشم رائحة من الوجود وهم باسرهم مربوبون منحطون عن مرتبة تربية الغير

فان وجدت من بعضهم بحسب الظاهر تربية فهي في الحقيقة تربية منه جل شانه اجراها على يده فهو

رب حقيقة واطلاق الرب على غيره مجاز يحتاج الى قرينة فجعلوا تلك القرينة اما التقييد او الجمع

والعالم اسم لما يعلم به الشيء وكثيرا ما يجيء صيغة فاعل بالفتح اسما التي يفعل بها الشيء كالخاتم و
والطابع والقالب لكنه غلب فيما يعلم به الصانع عز شانه ما اتسم بسمة الامكان اعني في كل جنس جنس اجناسه
تارة كما يقال عالم الافلاك وعالم العناصر وعليه جرى قوله تعالى وما رب العالمين قال رب السموات والارض
وما بينهما وفي مجموع تلك الاجناس اخرى كما يقال عالم المخلوقات وعالم الممكنات اعني جميع ما سوى الله تعالى
مجردا او ماديا فلكيا او عنصريا واما اطلاقه على كل واحد من احاد افراد الجنس فهو وان كان مالا مرية في جوازه
اذ ما في خطة الوجود من نقير وقطمير الا وفيه حجج قاطعة على وجود الصانع الخبير الا ان الغلبة لم تتفق في غير
ذينك المعنيين ولعله في الاية الكريمة بالمعنى الاول اذ هو بالمعنى الثاني لا يجمع لعدم جريان التعدد فيه ثم
جمع معرفا باللام للاشعار بشمول ربوبيته جل شانه جميع الاجناس ثم لما كان مطلقا على الجنس باسره
لم يبعد تنزيله منزلة الجمع بل قال في مجمع البيان بانخراطه في سلك الجموع التي لا واحد لها كالنفر والجيش وكما
يستغرق الجمع المعرف احاد مفرده وان لم يصدق عليها كما قالوه في قوله تعالى والله يحب المحسنين كذلك
يشمل العالم افراد الجنس المسمى به وان لم يطلق عليها كانها احاد مفرده التقديري فلفظ العالمين بمنزلة
جمع الجمع فكما ان الاقاويل تتناول كل واحد من احاد الاقوال كذلك هذا اللفظ يتناول كل واحد من احاد الاجناس
وانما جمع بالواو والنون لتغليب الاجناس العقلاء من الملئكة والانس والجن على غيرهم وقيل هو في الاصل
اسم لذوي العلم وتناوله لغيرهم بالتبع وقيل للثقلين فقط وعليه جرى قوله سبحانه ليكون للعالمين نذيرا وقيل
للانس منهم هذا وقد جعل قوله تعالى رب العالمين دليلا على افتقار الممكنات في بقائها الى المؤثر وبيانه تارة
بان الصفة المشبهة تدل على الثبوت والاستمرار فربيته سبحانه لها مستمرة واعظم افرادها ما هو مناط بقية الا
الافراد اعني استمرار افاضة نور الوجود عليها الى الامد الذي يقتضيه حالها وفيه ما لا يخفى واخرى بان شمول
التربية للممكنات باسرها على ما يفيده الجمع يعطي ذلك اذ تربية بعضها كبعض الجمادات ليست الا افاضة
نور الوجود عليه واختصاصه بذلك دون غيره مما لا يقبله العقل السليم واما جعله اشارة الى الدليل
العقلي المشهور في اثبات هذا المرام فهو كما ترى الرحمن الرحيم قد يتمسك بذكرهما من قال بعدم كون
كون البسملة جزءا من الفاتحة زاعما لزوم التكرار من دون ثمرة وليس بشيء اذ لو لم يكن فيه الا تشييد
مباني الرحمة والاشعار في مفتتح الكتاب بان اعتناءه عز وجل اكثر واشد من الاعتناء ببقية الصفات

لكفي

لكفى كيف وانه لما كان في وصفه تعالى بكونه ربا للعالمين اشارة الى المبدء وفي قوله تعالى مالك يوم الدين
اشارة الى المعاد ناسب ان يتوسط بينهما ما يشير الى حسن صنيعه جل شانه فيما بينهما وايضا ففيه بسط
بساط الرجاء بالتنبيه على ان مالك يوم الجزاء رحمن رحيم فلا تياسوا ايها المذنبون من صفحه عن ذنوبكم
في ذلك اليوم الهائل واستوثقوا برحمته الكاملة ان لا يفضحكم على رؤوس الاشهاد يوم تبلى السرائر
وايضا فتوسيط هذين الوصفين بين التخصيص بالحمد والتخصيص بالعبادة يتضمن الايماء الى ان المستاهل
للحمد والمستحق للعبادة هو البالغ في الرحمة اقصى غاياتها والمولى للنعم عاجلها واجلها جليلها وحقيرها
مالك قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف وقرء باقي العشرة ملك يوم الدين وقد يؤيد القراءة
الاولى بالانطباق على قوله تعالى عز من قائل يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله و
الثانية بانها ادخل في التعظيم وانسب بالاضافة الى يوم الدين واشد طباقا لقوله تعالى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار وانه سبحانه وصف نفسه في خاتمة الكتاب بالملكية بعد وصفه بالربوبية فناسب
الجريان في فاتحته على ذلك المنوال وما يتراءى من خدش هذا الوجه بمخالفة الترتيب النزولي للترتيب الحالي
ليس بذلك اذ يكفي سبق علمه تعالى باستقرار ترتيب القران على ما هو عليه الان والمالك من له التصرف
في الاعيان التي في حوزته كيف يشاء والملك من له التصرف في امور العامة بالامر والنهي على سبيل الغلبة
والاستيلاء والدين الجزاء خيرا كان او شرا ومنه قولهم كما تدين تدان والمروي عن الباقر عليه السلام ان المراد
به الحساب واضافة اسم الفاعل الى الظرف لاجرائه مجرى المفعول به توسعا والمراد مالك الامور كلها في ذلك
اليوم وسوغ وصف المعرفة به ارادة المضي تنزيلا لمحقق الوقوع منزلة ما وقع وبرة ونادى اصحاب الجنة
او ارادة الاستمرار الثبوتي بناء على التنزيل المذكور وبقاء ذلك اليوم ابدا وعلى التقديرين فالاضافة حقيقية
موجبة للتعريف واما القراءة الثانية فلمؤنتها اخف اذ هي من اضافة الصفة المشبهة الى غير معمولها فهي
حقيقية مثل كريم البلد اذ اضافتها اللفظية منحصرة في الاضافة الى الفاعل لاشتقاقها من اللازم وهذا
يصلح مؤيدا خاصا لهذه القراءة فان قلت لم لم يجعل في القراءة الاولى بدلا لتخف المؤنة ايضا فقد اختار
المحققون جواز ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة قلنا لان البدل هو المقصود بالنسبة والغرض ان
الحمد ثابت له جل شانه باعتبار هذه الصفات وهو يفوت على ذلك التقدير كما لا يخفى وتخصيص اليوم

بالاضافة مع انه عز سلطانه ملك ومالك لجميع الاشياء في كل الاوقات والايام لتعظيم ذلك اليوم لهائل
لان المالك والملك انما صليان في هذه النشاءة لبعض الناس بحسب الظاهر يزولان ويبطلان في ذلك — الملك
اليوم وينسلخ الخلايق عنهما انسلاخا بينا وينفرد جل شانه بهما انفرادا مستظاهرا على كل احد وفي
هذه الصفات الاربع عليه تعالى تعليل وتمهيد لما اكشف بها سابقا ولاحقا من اختصاص الحمد به سبحانه
وقصر العبادة والاستعانة عليه عز سلطانه وايماء المذكورين وان لم يتصف بها لا يستحق ان يحمد فضلا
عن ان يعبد وفي ذكرها بعد اسم الذات الدال على استجماع صفات الكمال تلويح بان يحمده الناس ويعظمونه
انما يكون حمدهم وتعظيمهم له لاحد امور اربعة اما لكونه كاملا في ذاته وصفاته واما لكونه محسنا اليهم ومنعما
عليهم واما لانهم يرجون الفضل الفوز في الاستقبال بجزيل ثوابه احسانه وجليل امتنانه واما لانهم
يخافون من قهره وكمال قدرته وسطوته فكانه تعالى يقول يا معشر الناس ان كنتم تحمدون وتعظمون للكمال الذاتي
والصفاتي فانا الله وان كان للاحسان والتربية والانعام فانا رب العالمين وان كان للرجاء والطمع في — والانعام
المستقبل فانا الرحمن الرحيم وان كان للخوف من كمال القدرة والسطوة فانا ملك يوم الدين فصل
قد يظن ان استحقاقه تعالى للحمد بسبب الرحمة التي هي تفضل واحسان مما لا يستقيم على مذهب المعتزلة
القائلين بوجوب ايصال الثواب وقد اسلفنا في اخر تفسير البسملة ما تحسم به مادة هذا الظن رأسا
فان قلت ان قولهم بوجوب كل ما هو اصلح بحال العباد عليه تعالى ينفي التفضل بالكلية اذ لا مرية في ان
كل فرد من افراد الاحسان واصناف الامتنان اصلح بحالهم فيكون واجبا عليه تعالى فلا يكون متفضلا بشيء
منها فلا يستحق الحمد عليها عندهم فقد عاد المحذور قلت انهم لم يذهبوا الى الكلية الا شرذمة منهم
لا اعتناء بهم ولا اعتداد بهم والمحققون على ان هذه القضية جزئية وقد نبه على ذلك المحقق الطوسي في التجريد
والحاصل انهم يوجبون الاصلح الذي لو لم يفعله لكان مناقضا لغرضه قالوا لما كان غرضه تعالى من اظهار
المعجزة على يد النبي ص تصديق الخلق له فيجب ان يخلق فيهم ما يبصرونها به ان كانت من المبصرات او ما
يسمعونها به ان كانت من المسموعات لئلا يكون باهمال ذلك مناقضا لغرضه وكذلك لما كان غرضه من
خلقنا ان نعبده كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيجب عليه ارشادنا الى ذلك بارسال
الرسل صلوات الله عليهم والالطاف الغرض وعلى هذا فقس ورح يبطن الجدال معهم في تعليلهم افعاله تعالى

بالاغراض

بالاغراض واجرائهم هذه الآية وامثالها من الآيات على ظاهرها وسنتكلم فيه في موضع يليق به ان شاء الله على
انهم يقولون ان وجوب الشيء لا ينافي التفضل به اذا نشاء وجوبه من تفضل سابق كمن الزم نفسه
بعهد او يمين ان يتصدق على المسكين الفلاني بمال جزيل فانه اذا اوصل ذلك المال اليه عدّ في العرف
متفضلا عليه ولهذا لو اعرض ذلك المسكين عن حمده وشكره مستندا الى ان ذلك الاعطاء كان واجبا
عليه لاستحق الذم من جميع العقلاء وما نحن فيه من هذا القبيل فان خلقنا لم يكن واجبا عليه تعالى لكنه
اوجدنا من كتم العدم تفضلا واحسانا والبسنا خلعة الوجود تطولا وامتنانا لنتأمل للقرب من ساحة
جلاله ونستعد للاستضاءة بانوار جماله وجب بسبب ذلك التفضل امور لا يخرجها الوجوب عن كونها
تفضلا كما في المثال المذكور ولله المثل الاعلى وبه الاعتصام واليه الرجعى ايّاك نعبد وايّاك
نستعين اكثر النحاة على ان ايا هو الضمير والكاف والياء والهاء اللاحقة بها حروف زيدت لبيان
الخطاب والتكلم والغيبة كتاء انت وكاف اياك بمعنى اعزني المزيدة لتاكيد الخطاب وقال الزجاج
هو اسم مظهر يضاف الى المضمرات الثلث واحتج الخليل على الاضافة بقولهم اذا بلغ الرجل الستين
فاياه واياا الشواب وهو نعم الشاهد لولا شذوذه وقيل هي الضماير واي دعامة مخرجة لها عن الاتصال
الى الانفصال وقيل بل المجموع والعبادة اعلى الخضوع والتذلل ولذلك لا يليق بها الا من كان — مراتب م
موليا لاعلى النعم واعظمها من الوجود والحيوة وتوابعهما ومن قال انها لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى
لعله اراد هذا والا فظاهره مصادم لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم واما
ما رواه عمدة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ره في الكافي عن ابي جعفر محمد ابن علي الباقر ع من اصغى الى
ناطق فقد عبده فان كان الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله وان كان يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان فلعله
ورد على سبيل المبالغة او ان العبادة فيه بمعنى الطاعة وما في مجمع البيان من انكار القول بانها تجيء
بمعنى الطاعة لعل المراد به انكار كونها حقيقة فيها فما في الصحاح وغيره من تفسيرها بالطاعة لا ينافيه كما يظن
فان اكثر اللغة كما قيل مجازات والاستعانة طلب المعونة على الفعل اما لتعذر الاتيان به بدونها او لتعسره
والمراد هنا طلب المعونة في المهمات باسرها او في اداء العبادة والقيام بوظايفها من الاخلاص واتمام
وحضور القلب وفي هذا نكتة اوردها في التفسير الكبير ان المتكلم لما نسب العبادة الى نفسه اوهم ذلك

اشار بقوله اوردها في التفسير الكبير الى التعريض بالبغدادي حيث صدره بلفظ اقول منه (ره)

تتجها واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين يريد ان العبادة ايضا لا تتم ولا تستتب الا
بمعونة منه تعالى وتوفيق وتقديم العبادة على الاستعانة يمكن ان يكون للاشارة الى هذه النكتة وللمحافظة على رؤس
الآى ولان العبادة من مدلولات الاسم المقدس اذ معناه المعبود بالحق فكانت احق بالقرب منه ولانها مطلوبه تعالى
من العباد والمعونة مطلوبهم منه فناسب تقديم مطلوبه على مطلوبهم ولان المعونة التامة انما هى ثمرة العبادة ونتيجتها
كما يظهر من الحديث القدسى ما يتقرب الى عبدى بشئ احب مما افترضت عليه وانه يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها الحديث ولانها اشد مناسبة لما ينبئ عن الجزاء
والاستعانة اقوى اتصالا بطلب الهداية ولان التخصيص بالعبادة اول ما يحصل به الاسلام واما التخصيص بالاستعانة
فانما يحصل بعد الرسوخ التام فى الدين والترقى فى مراتب اليقين فكانت احق بالتاخير ولان العبادة وسيلة الى حصول
الحاجة التى هى المعونة وتقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة فهذه وجوه ثمانية لتقديم العبادة على
الاستعانة فصل وتقديم مفعولى العبادة والاستعانة عليهما للحصر والتعظيم والاهتمام وتقديم ما هو مقدم
فى الوجود والايماء الى ان العابد والمستعين ومن يحذو حذوهما ينبغى ان يكون مطمح نظرهم اولا وبالذات هو الحق
جل شانه على وتيرة ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله ثم منه الى انفسهم لا من حيث ذواتها بل من حيث انها ملاحظة
له عز وجل ومنتسبة اليه ثم الى اعمالهم من العبادة والاستعانة والمناجات وما شاكلها لا من حيث صدورها
عنهم بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة لطيفة بينهم وبينه عز سلطانه ومنه يظهر وجه تفضيل ما حكاه
تعالى عن حبيبه لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه ان معى ربى سيهدين وتكرير الضمير للتنصيص على التخصيص
بالاستعانة والا لاحتمل تقدير معمولها مؤخرا فيفوت ولئلا يذهب الذهن الى ان التخصيص انما هو بمجموع
الامرين لا بكل واحد منهما مع انه هو المطلوب وللاستلذاذ بالخطاب ولبسط الكلام مع المحبوب كما فى قول
موسى على نبينا وعليه السلام هى عصاى وايثار صيغة المتكلم مع الغير على المتكلم وحده للارشاد الى ملاحظة القارى
دخول الحفظة او حضار صلوة الجماعة او كل ذرة من ذرات وجوده من قواه وحواسه الظاهرة والباطنة
وغيرها او جميع ما حوته دائرة الامكان وانطوى عليه نطاق الحدوث واتسم بسمة الوجود كما قال
عز من قائل وان من شئ الا يسبح بحمده او للايذان بحقارة نفسه عند باب العظمة والكبرياء عن عرض العبادة
منفردا وطلب الاعانة مستقلا من دون الانضمام والدخول فى جملة جماعة يشاركونه فى عرض العبادة على

ذلك الباب

ذلك الباب وطلب الاعانة من ذلك الجناب كما هو الداب فى عرض الهدايا على الملوك ورفع الحوايج اليهم
او لقصده انه يتكلم عن لسان غيره من المقربين الذين لهم اهلية المخاطبة وعرض الحاجة لدى حضرة العزة والجلال
واما هو فبمراحل عن الجريان على ذلك المنوال او لان فى خطابنا له عز وجل بان خضوعنا التام واستعانتنا
فى المهمات منحصران فيه جل شانه لا نتجاوز عنه الى غيره مع خضوعنا الكامل لاهل الدنيا من الملوك والوزراء
ومن ينخرط فى سلكهم جراءة عظيمة وجسارة بينة فعدل فى الفعلين عن الافراد الى الجمع ليبعد عن هذه الشنعة
لانه يمكن ان يقصد تغليب الاصفياء والخلص على غيرهم فيتحرز عن تلك الفرية الظاهرة والتهور الشنيع بخلاف
صيغة الافراد روى عن مالك ابن دينار رضى الله عنه انه كان يقول لولا انى مامور من الله تعالى بقرائة هذه الآية
ما كنت اقراها قط لانى كاذب فيها وما احسن قول رابعة العدوية رضى الله عنها لك الف معبود مطاع امره دون
الاله وتدعى التوحيد او لان ههنا مسئلة فقهية وهى ان من باع امتعة مختلفة صفقة واحدة فكان بعضها معيبا
فان المشترى لا يصلح له ان ياخذ الصحيح ويرد المعيب بل اما ان يرد الجميع او يقبل الجميع فاراد العابد ان يحتال
لقبول عبادته ويتوصل الى نجاح حاجته فادرج عبادته الناقصة المعيبة فى عبادات غيره من الاولياء المقربين
وخلط حاجته بحاجات من عداه من الاصفياء المخلصين وعرض الجميع صفقة واحدة على حضرة ذى الجود والافضال
فهو عز شانه اجل من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح كيف وقد نهى عباده عن تبعيض الصفقة ولا يليق بكرمه رد
الجميع فلم يبق الا قبول الجميع ففيه نجح الكل وفيه المطلوب فهذه وجوه خمسة فى ايثار صيغة المتكلم مع الغير على
المتكلم وحده وبالله وحده الاعتصام فصل وما تضمنته الآية الكريمة من الالتفات من الغيبة الى الخطاب
ينطوى على نكات فائقة ولطائف رائقة زيادة على ما فى مطلق الالتفات من المزية المؤثرة فى فن المعانى
فمنها التنبيه على ان القرائة ينبغى ان تكون صادرة عن قلب حاضر وتوجه كامل بحيث كلما اجرى القارى اسما
من تلك الاسماء العلياء والنعوت العظمى على لسانه ونقشه على صفحة جنانه حصل للمطلوب
مزيد انكشاف وانجلاء واحس هو بتزايد قرب واعتلاء وهكذا شيئا فشيئا الى ان يترقى من مرتبة البرهان
الى درجة الحضور والعيان فيستدعى المقام ح العدول الى صيغة الخطاب واجرى على ذلك النمط المستطاب
ومنها ان من بيده هدية حقيرة معيبة واراد ان يهديها الى ملك عظيم ويطلب منه حاجته فان عرضها عليه
بالمواجهة وطلب حاجته منه بالمشافهة كان ذلك اقرب الى قبول الهدية ونجاح الحاجة من العرض بدون المواجهة

فانّ في ردّ الهديّة في وجه المهدى لها كسرا عظيما لخاطره فلا يصدر عن الكريم ومنها انطباق الكلام في هذه

السورة الكريمة على قانون السلوك والسير الى الحقّ سبحانه وجريانه على وفق احوال السالكين مبادى سيره الى حين وصوله

من اشتغاله بالذكر والفكر والتأمّل من اسمائه والنظر في الآئه والاستدلال بصنايعه على عظم شانه وباهر سلطانه

ثمّ لا يزال على ذلك حتّى يلوح له بروق الظهور وتبدو له تباشير عن الحضور وتؤدّيه رياضة المجاهدة الى روضة

المشاهدة فيخوض لجّة الوصول ويخرق حجب الغيبة بانوار الشهود رزقنا الله سبحانه وساير الاحباب ذلك بمنّه

وكرمه فقد تضمّنت هذه السورة شرح اداب السير الى ذلك الباب في تعليم قانون العروج الى تلك الاعتاب

والارشاد الى ما هو ثمرة ذلك السير ونتيجته في المقامات العزيزة المنال والغايات التى لا يكشف عنها المقال ولعلّ

ذلك هو المقتضى لوجوب قرائتها في الصلوة التى هى معراج العبد ومنها انّ الحمد لمّا كان عبارة عن اظهار صفات

الكمال والثناء على الجميل كما قاله صاحب الكشّاف وغيره تكون المخاطب به غيره تعم اذ لا معنى لاظهار صفاته العليا

عليه جلّ شانه فالمناسب له طريق الغيبة وامّا العبادة فهى امر بين العبد وربّه فلا وجه لاظهارها على الاغيار بل

ينبغى كتمانها عمّا عدا المعبود وعدم اظهارها لاحد سواه فالانسب بها طريق الخطاب ومنها التلويح بما ورد في

الحديث اعبد الله كانّك تراه ففى هذا الالتفات اشعار بانّ العبادة السالمة عن القصور هى التى يكون العابد حال

الاشتغال بها مستغرقا في بحر الحضور كانّه مشاهد لجلال معبوده مطالع لجمال مقصوده ومنها انّ المقام

مقام هايل عظيم يتلجلج فيه اللسان ويدهش عنده الانسان فانّ الملك العظيم الشان اذا امر لبعض عبيده بجد

كقرائة كتاب مثلا بحضرته فربّما غلبت مهابة ذلك الملك على قلبه واستولت على لبّه وحصل له رعشة واعتراه

دهشة فتغيّر نسق كلامه ويخرج عن اسلوبه ونظامه فمن حقّ القارى ان يحصل له مثل ذلك الحال في مقام القيام

عند سرادق العظمة والجلال ومنها الاشارة الى انّ حقّ الكلام ان يجرى من اوّل الامر على طريق الخطاب لانّه سبحانه

حاضر لا يغيب بل هو اقرب من كلّ قريب ولكنّه اذا جرى على طريق الغيبة نظرا الى البعد عن مظانّ الزلفى رعاية لقانون

الادب الذى هو داب السالكين وقانون العاشقين كما قيل طرق العشق كلّها اداب فلمّا حصل القيام بهذه

الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقّه ان يجرى عليه في ابتداء الذكر فقد قال سبحانه انا جليس من ذكرنى ومنها التنبيه

على علوّ مرتبة القران المجيد واعتلاء شانه وسيّما آياته المتضمّنة لذكر الله عزّ وجلّ وانّ العبد باجراء هذا القدر

منه على لسانه يصير اهلا للخطاب فايزا بسعادة الحضور والاقتراب فكيف لو لازم وظايف الاذكار والحب

على تلاوته

الوصول

على تلاوته بالليل والنهار فلا ريب في ارتفاع الحجب من البين وفوز الاثر العين وقد روى عن الامام جعفر الصادق

عم انّه قال لقد تجلّى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون وروى عنه عم انّه خرّ مغشيّا عليه وهو في الصلوة فسئل

عن ذلك فقال ما زلت اردّد هذه الآية حتّى سمعتها من قائلها قال بعض اصحاب الحقيقة انّ لسان جعفر الصادق

هو العارف الشيخ شهاب الدين

عم في ذلك الوقت كان كشجرة موسى على نبيّنا وعليه السلام عند قوله انّى انا الله ومنها انّه لمّا كان الحمد هو اظهار

صفات الكمال وهو حال غيبة المحمود اولى واتمّ وكانت العبادة ممّا لا يليق للغايب وانّما يستحقّها من هو حاضر

لا يغيب كما حكى سبحانه عن ابراهيم عم فلمّا افلت قال لا احبّ الافلين لا جرم عبّر سبحانه عن الحمد واظهار الصفات

بطريق الغيبة وعنها بطريق الخطاب والحضور اعطاء لكلّ منهما ما هو به حقيق من الاسلوب الفائق الرشيق

ومنها انّ العابد لمّا اراد ان يتكلّم عن لسان غيره من الاولياء والمقرّبين ويمزج عبادته المتيبة بعباداتهم ليقبل

ببركاتها على ما قرّ ساق الكلام على النمط اللايق بحالهم والنسق المناسب لمقامهم ومقالهم فانّ مقامهم مقام

الخطاب من حضرة المعبود لارتقائهم عن عوالم الغيبة الى معالم ولو اتى بما ينبئ عن الغيبة لكان كالازراء بهم

والاغضاء عن رفعة مكانهم ومنها انّ العابد لمّا رام التشبيه بالقوم الذين لا يشقى من تشبّه بهم سلك مسالكهم

في الذكر والفكر والتأمّل في تلك الاسماء العظيمة والصفات الجليلة ثمّ انخرط في سلكهم وتطفّل عليهم وتكلّم

بلسانهم وساق كلامه على طبق مساقهم عسى ان يصير بمضمون من تشبّه بقوم فهو منهم محسوبا في عدادهم

ومندرجا في سياقهم ومنها الاشارة الى انّ من لزم جادّة الادب والانكسار وراى نفسه بمراحل عن ساحة

القرب لغاية الاحتقار فهو حقيق ان تدركه رحمة الهيّة وتلحقه عناية ازليّة تجذبه الى حظاير القدس وتوصله

الى محاضر الانس فيقوم على بساط الاقتراب ويفوز بعزّ الحضور والخطاب ومنها انّه لمّا لم يكن في ذكر صفات الكمال

مزيد كلفة بخلاف العبادة فانّها لعظم خطبها مشتملة على كلفة ومشقّة ومن داب المحبّ ان يتحمّل من المشاقّ لتعظيم

في حضور المحبوب ما لا يتحمّل عشر عشيره في غيبته بل يحصل له بسبب ذلك الاطلاع والحضور غاية الابتهاج والسرور

قرن سبحانه العبادة بما يشعر بحضوره ونظره جلّ شانه الى العابد ليحصل بذلك تدارك ما فيها من الكلفة ويجبر

ما يلزمها من المشقّة ويأتى بها العابد خالية عن الكلال عارية عن الفتور والملال مقرونة بكمال النشاط موجبة

لتمام الانبساط ومنها انّ الحمد كما سبق اظهار صفات الكمال على الغير فما دام للاغيار وجود في نظر السالك فهو

يواجههم باظهار كمالات المحبوب عليهم وذكر ماثره الجليلة لديهم وامّا اذا آل امره بملاحظة الاثار وملازمة

يار حضا فيلی ... ار زندی نمی
روا باشد انا الله از درختی
چرا نبود روا از نیکبختی

وقد اورد الشيخ الجليل عبد الرزاق الكاشى بابين الروايتين في ... واورد بهما ... الشيخ شهاب الدين ... عليه السلام ...

قلت هذا مقام الفناء في الله ينبغى صحّ الشيخ عن هذا المقال ولا يخفى على احد من الاصحاب الحال الاتمّ للتخلّق باخلاق الله والتحلّى بحلية الاوصاف الالهيّة والتحقّق بحقايق الاسماء الالهيّة وجلال الله ... منه

الا ذكار بلا ارتفاع الحجب والاستار واضمحلال الاغيار لم يبق في نظره سوى المعبود بالحق والجمال المطلق
وانتهى الى مقام الجمع وصار اينما تولى فثم وجه الله فبالضرورة لا يصير توجيه الخطاب الا اليه ولا يمكن ذكر شيء الا
لديه فينعطف عنان لسانه نحو جنابه ويصير كلامه منحصرا في خطابه وفوق هذا المقام مقام لا يفي بتقريره الكلام
ولا يقدر على تحريره الاقلام بل لا يزيده الكشف الا استترا وخفاء ولا يكسبه البيان الا غموضا واعتلاء وان
فيما ضبط من نسج تسعة وعشرين حرفا من معاليه فاعرفه فهذه اربعة عشر وجها في نكات هذا الالتفات لم ينتظم
الى هذا الزمان في سلك والله الهادي اللهم هب لنا نفحة من نفحات قدسك تكشف عن بصائرنا الغواشي الجسمانية
وتفرق عن ضمائرنا الغواشي الهيولانية واجعل اعين قلوبنا وقفا على ملاحظة جلالك طلقا في مطالعة انوار
جمالك حتى لا نطمح الى من سواك ولا نحس منه بعين ولا اثر واجمع بيننا وبين اخوان الصفا في دار المقام
والبقاء وايانا هم حلل الكرامة في يوم القيمة انك جواد كريم رؤف رحيم اهدنا الصراط المستقيم
المستنبط من تتبع موارد استعمال اهل اللسان للهداية انها مطلق الارشاد والدلالة بلطف سواء كان
معها وصول الى البغية ام لا وبه صرح اللغويون ومنه الهدية لما فيها من الدلالة على ما يراد من المهدى اليه و
ادى الوحش لمقدماتها الدالة لها على الماء والكلاء وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم تهكم من قبيل
فبشرهم بعذاب اليم وزعم بعض المتاخرين اختصاصها بالدلالة الموصلة الى البغية واخرون منهم انها
ان تعدت الى المفعول الثاني بنفسها فموصلة ولا تسند الا اليه تعالى كما في الاية التي نحن فيها وقوله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان تعدت بالحرف فمطلق الدلالة وكما تسند اليه تعالى تسند الى غيره كما قال
الله تعالى انك لتهدي الى صراط مستقيم وان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقد يخدش كلا الزعمين بقوله تعالى
وهديناه النجدين اذ لا امتنان في الايصال الى طريق الشر واولهما بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى ووصولهم الى المطلوب ثم ارتدادهم مخالف للنقل وقوله عز من قائل انك لا تهدي من احببت
اخص من مطلوبهم ولكن لا ننكر مجيئها بمعنى الدلالة الموصلة على ان الحمل على ارادة انك لا تتمكن من اراءة الطريق
لكل من احببت بل لمن اردنا ممكن وثانيهما اعني ما تضمنه اول شقيه من اختصاص الاسناد بكفاية حكاية تعالى عن
قول ابراهيم عم لابيه فاتبعني اهدك صراطا سويا وقول مؤمن آل فرعون يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
وقد يستدل على الزعم الاول بوجوه منها وقوع الضلالة في مقابلة الهداية ويرشد اليه قوله تعالى اولئك

الذين اشتروا

الذين اشتروا الضلالة وعدم الوصول معتبر في مفهوم الضلالة فيعتبر الوصول في مفهوم الهداية ليتحقق التقابل
والبحث وان كان في الهداية المتعدية والمقابل للضلالة هو الهداية اللازمة بمعنى الاهتداء لكن المقابل
للضلال هو الهدى اللازم وفي الصحاح هدى واهتدى بمعنى الا ان اعتبار الوصول في مفهوم اللازم
يقتضي اعتباره في مفهوم المتعدي فحيث ان الهداية اللازمة هي التوجه الموصل المقابلة للضلالة التي
توجه غير موصل يكون المتعدية هي التوجه الموصل واورد عليه ان المقابلة تتحقق بكون الهداية
توجها صادرا عن بصيرة الى ما من شانه الايصال الى المطلوب وكون الضلالة توجها زائغا الى ما ليس من
شانه الايصال الى المطلوب قطعا ودعوى ان الوصول الفعلي معتبر فيها كالعدم في مقابلها غير مسموعة
كيف ومجامعته لها في الوجود غير ممكنة اذ هو غاية للتوجه فينتهي عنده لا محالة ضرورة امتناع وايتام التوجه
بعد ذلك الى الثبات بخلاف مجامعة عدمه لمقابلها فانها متحققة مستمرة باستمراره ولا يكون ان يراد لزوم
ترتبه عليها للزوم كون السالك المقبل بقلبه وقالبه على سلوك طريق من شانه حصول الوصول بسلوكه
اذا تخلف وصوله لامر خارجي كحلول اجله مثلا ولم يحصل منه تقصير ولا توان ضالا اذ لا واسطة بين
الهداية والضلالة ومنها انه تعالى في المدح مهدي كما يقال مهتد ولا مدح الا بالوصول الى الكمال وخدش
بان الاستعداد للكمال والوصول اليه بالقوة القريبة من الفعل مزية يستحق المدح عليها وكون التمكن مع
عدم الوصول نقيصة يستحق الذم عليها انما هو مع ترك الوصول بالاختيار لا لاخترام المنية ونحوها
كما قلناه الان وبان المهدي يراد به بقرينة مقام المدح المنتفع بالهدى مجازا وكون الاصل في الاطلاق
الحقيقة انما يجدي عند الاستعمال بلا قرينة ومنها ان اهتدى مطاوع هدى يقال هديته فاهتدى والمطاوعة
حصول الاثر في المفعول بسبب تعلق الفعل المتعدي به فلا يكون المطاوع مخالفا للاصل الذي فيه التاثر
ففي المنكر حالة يسمى قبولها انكسارا وتحصلها كسرا فلو لم يكن في الهداية ايصال لم يكن في الاهتداء وصول
ولا يرد امرته فلم ياتمر وعلمته فلم يتعلم لان حقيقة الايتمار صيرورته مامورا وهو بهذا المعنى مطاوع
للامر ثم استعمل في الامتثال مجازا حتى صار حقيقة عرفية فيه وليس مطاوعا له بهذا المعنى وان ترتب عليه
في الجملة كالمطاوع وليس المراد بالتعليم تحصيل في المتعلم بل القاء المبادي التعليمية عليه وسوقها الى ذهنه
شيئا فشيئا وقد يخدش بانا ان تنزلنا وسلمنا لكم جميع ذلك فلا نسلم اعتبار الوصول في الاهتداء كما مر

فانّه مما لم يقم عليه دليل **فصل** اقسام هدايته جلّ شانه وان كانت مما لا يحصر قدره ولا يقدر حصره الّا
انّها على اربعة انحاء اولها الدلالة على جلب المنافع ودفع المضار بافاضة القوى التي يتوصّل بها الى ذلك
كالحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والقوّة العقلية واليه يشير قوله عزّ من قائل اعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى
وثانيها الدلالة بنصب الدلايل العقلية الفارقة بين الحقّ والباطل والصلاح والفساد واليه يشير قوله تع وهديناه
النجدين وثالثها الدلالة العامّة بارسال الرسل وانزال الكتب ولعلّه المراد بقوله تع واما ثمود فهديناهم
فاستحبّوا العمى على الهدى وقد يجعل منه قوله عزّ اسمه وجعلناهم ائمّة يهدون بامرنا وقوله سبحانه انّ هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم ورابعها الدلالة على طريق السير والسلوك والانجذاب الى حضاير القدس ومحاضر
الانس بانطماس آثار التعلّقات الجسمانية واندراس اغشية الجلابيب الهيولانية فينكشف على قلوبهم السرائر
ويريهم الاشياء كما هي بالوحي او الالهام او المنامات الصادقة ويشغلهم عن ملاحظة ذواتهم وصفاتهم
بالاستغراق في ملاحظة جلاله ومطالعة انوار جماله وهذا قسم يختصّ بنيله الانبياء ثمّ الاولياء ثمّ من يحذو
حذوهم من اصحاب الحقايق الذين نفضوا ذيولهم من غبار هذه الدار الدنية وكحلوا عيونهم بكحل الحكمة النبويّة
واياه عنى بقوله عزّ وجلّ اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله عزّ وجلّ والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم
سبلنا فاذا تلا هذه الآية اصحاب المرتبة الثالثة ارادوا بالهداية المرتبة الرابعة واذا تلاها اصحاب المرتبة
الرابعة ارادوا زيادة ما منحوه من الهدى كما في قوله تع والذين اهتدوا زادهم هدى او الثبات عليه كما روى
عن امير المؤمنين عم اهدنا ثبّتنا ولفظ الهداية على الثاني مجاز اذ الثبات على الشيء غيره وامّا على الاوّل فان اعتبر
مفهوم الزيادة داخلا في المعنى المستعمل فيه فمجاز ايضا وان اعتبر خارجا عنه مدلولا عليه بالقرائن فحقيقة لانّ الهداية
الزايدة هداية كما انّ العبادة الزايدة عبادة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز هذا والاصل في الهداية ان تتعدى
باللام او الى وتعديتها هنا من قبيل الحذف والايصال كتعدية اختار في قوله تع واختار موسى قومه والصراط الجادّة
من سرط الطعام بالكسر والفتح اذا ابتلعه فكانّه يسرط السابلة او هم يسرطونه ولذلك سمّي لقما بفتحتين كانّه يلتقمهم
او هم يلتقمونه وجمعه سرط ككتاب وكتب وهو كالطريق في جواز التذكير والتانيث واصله السين قلبت صادا لتطابق
الطاء في الاطباق كمصيطر في مسيطر وقد يشمّ الصاد صوت الزاء ليكون اقرب الى المبدل منه وقرأ ابن كثير
ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهي لغة قريش والمراد بالصراط المستقيم طريق

الحق او

اهدنا الصراط المستقيم

الحقّ او دين الاسلام وروي انّ المراد به كتاب الله فالمطلوب الهداية الى فهم معانيه وتدبّر مقاصده واستنباط
الاحكام منه والتعمّق في بطون آياته فانّ لكلّ آية ظهرا وبطنا **صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالّين** كلّ من عدّ البسملة آية من الفاتحة عدّ هذه باجمعها سابعة آياتها ومن لم يعدّها
آية عدّ صراط الذين انعمت عليهم سادسة الآيات وغير المغضوب عليهم ولا الضالّين سابعتها ومذهب
اصحابنا رضوان الله عليهم هو الاوّل فينبغي لكاتب المصحف هنا ترك علامة الآية بينهما ومن نذر قراءة آية لم يخرج
عن العهدة الّا بقراءة المجموع واما ما يرى من خروجه عن العهدة قطعا بقراءة صراط الذين انعمت عليهم لانّها آية على بعض
القراءات المتواترة اعني قراءة من لم يجعل البسملة من الفاتحة فهو كما ترى وهذه الآية كالتفسير والبيان للصراط المستقيم
وصراط بدل كلّ منه وفائدته التاكيد والتنصيص على انّ الطريق الذي هو علم في الاستقامة هو طريق الذين
انعم الله عليهم حيث جعل مفسّرا وموضحا للصراط المستقيم كما تقول هل ادلّك على اكرم الناس فلان فانّ هذا ابلغ
في وصفه بالكرم من قولك هل ادلّك على فلان الاكرم لجعلك اياه تفسيرا وايضاحا للاكرم بخلاف العكس والمراد بهم
المذكورون في قوله عزّ وجلّ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وقيل
المراد بهم المسلمون فانّ نعمة الاسلام اصل جميع النعم وراسها وقيل الانبياء وقيل اصحاب موسى عم وعيسى عم قبل
التحريف والنسخ والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل مصدر بمعنى الحالة التي يستلذّها الانسان لكونه ذا مال
وبنين مثلا ثمّ اطلقت على نفس الشيء المستلذّ من تسمية السبب باسم المسبّب ونعم الله سبحانه وان جلّت عن ان يحيط
بها نطاق الاحصاء كما قال جلّ شانه وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها الّا انّها جنسان دنيوية واخروية وكلّ منهما
اما موهبي او كسبي وكلّ منهما اما روحاني او جسماني فهذه ثمانية اقسام دنيوي موهبي روحاني كنفخ الروح وافاضة
العقل والفهم دنيوي موهبي جسماني كخلق الاعضاء وقواها دنيوي كسبي روحاني كتخلية النفس عن الامور
الدنية وتحليتها بالاخلاق الزكية والملكات السنية دنيوي كسبي جسماني كتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي
المستحسنة اخروي موهبي روحاني كان يغفر ذنوبنا ويرضى عنّا من غير سبق توبة اخروي موهبي جسماني كانهار من
اللبن والانهار من العسل اخروي كسبي روحاني كالغفران والرضا مع سبق التوبة وكالملذّات الروحانية المستجلبة
بفعل الطاعات اخروي كسبي جسماني كالملذّات الجسمانية المستجلبة بالفعل المذكور والمراد هنا الاربعة الاخيرة
وما يكون وسيلة الى نيلها من الاربعة الاول والغضب ثوران النفس لارادة الانتقام فان اسند اليه سبحانه فباعتبار

الآتية في سورة النساء

غاية علی قياس ما مرّ فی تفسير البسملة وفی العدول عن اسناده اليه جلّ شانه ببناء صيغة المجهول دون التصريح باسناده
عدیله اليه عزّ سلطانه تشييد لمعالم العفو والرحمة وتاكيد لمعاهد الجود والكرم وكانّ الغضب صادر عن غيره تعمّ
والّا فالظاهر عن الذين غضبت عليهم وعلی هذا النمط من التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد جری قوله تعم شانه لان شكرتم
لازيدنّكم ولئن كفرتم انّ عذابی لشديد حيث لم يقل لاعذبنّكم واغلب الآيات المتضمنة لذكر العفو والعقاب مؤذنة
بترجيح جانب العفو ابدا انظار الكافی قوله تعم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما فانّ ظاهر
المقابلة يقتضی وكان الله غفورا معذّبا او منتقما ونحو ذلك فعدل سبحانه عنه الی تكرير الرحمة ترجيحا لجانبها وكما فی قوله
تعالی غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذی الطول حيث وحّد سبحانه جلّ صفة العقاب وجعلها مغمورة بالمتعدّد
من صفات الرحمة الی غير ذلك من الآيات البينات والضلال العدول عن الطريق السوی عمدا او خطاء وله عرض
عريض ويكفی فی التشبيه علی تشعّب طرقه قوله صم ستفترق امتی ثلثا وسبعين فرقة ناجية والباقون فی النار وايضا
فالمستقيم من الواصلة بين النقطتين واحد واما المعوجّات فلا حدّ لها فصل وقد اشتهر تفسير المغضوب
عليهم باليهود والضالين بالنصاری وربما روی ذلك عن النبی صم وقد يؤيّد بقوله تعم عزّ جلاله من قائل فی حق
اليهود من لعنه الله وغضب عليه وفی حق النصاری قد ضلّوا من قبل واضلّوا كثيرا وقيل المراد بهما مطلق الكفار
وقيل مطلق الموصوفين بالعنوانين من الكفار وغيرهم وربما يقال المغضوب عليهم هم العصاة المخالفون للاوامر
والنواهی والضالون هم الجاهلون بالاعتقادات الحقة التی بها يتمّ الدين لانّ المنعم عليهم من وفق للجمع بين العلم
بالاحكام الاعتقادية والعمل بما يقتضيه الشريعة المطهرة فالمقابل له من اختلّ احدی قوتيه امّا العاقلة او العاملة
والثانی مغضوب عليه لقوله تعم فی القاتل عمدا وغضب عليه والاول ضالّ لقوله تعم فما ذا بعد الحق الّا الضلال ولفظة
غير امّا بدل كلّ من الموصول علی معنی انّ المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة له وهی فی كلّ
من الوجوه الاربعة فی المغضوب عليهم علی كلّ من الاربعة السابقة فی المنعم عليهم مبينة ان اريد بالثانی والرابع منها
الكلّ كما هو الظاهر وان اريد الاعمّ فكذلك علی ما عدا الثالث والرابع من اللاحقة وامّا عليهما فمقيّدة وكيف كان
اي صفة مقيدة
فتعرّف الموصوف بالموصولية وتوغّل الصفة فی النكارة يحوج الی اخراج احدهما عن حقيقته امّا بجعل غير بالاضافة
الی ذی الضدّ الواحد وهو المنعم عليهم متعيّنة تعيّن المعارف فتنكسر بذلك سورة نكارتها فيصحّ وصف
المعارف بها كما فی قولهم عليك بالحركة غير السكون وامّا بجعل الموصول معهودا به جماعة من الطوائف الاربع

الاهم

لاباعيانهم

بعض م

لاباعيانهم فيجری مجری النكرات كذی اللام الذی يراد به الجنس فی ضمن الافراد لا بعينه كما فی قوله ولقد امرّ علی
اللئيم يسبّنی ولعلّ الاول اولی فانّ ارادة البعض الغير المعيّن من المنعم عليهم تورث خدشا ما فی بدلية صراطهم
من الصراط المستقيم فانّ مدارها علی كون صراطهم علما فی الاستقامة ومعلوم انّ ذلك من حيث انتسابه الی
كلّهم لا الی بعضهم ولفظة لا بعد الواو العاطفة فی سياق النفی يفيد التاكيد والتصريح بشموله لكلّ واحد من المتعاطفين
وانّ المنفی ليس هو المجموع وسوّغ مجيئها هنا تضمّن لفظة غير المغايرة والنفی معا ولذلك جاز انا زيدا غير
ضارب رعاية لجانب النفی فتصير الاضافة بمنزلة العدم فيجوز تقديم معمول المضاف اليه علی المضاف كما جاز انا زيدا
لا ضارب وان لم يجز انا مثل ضارب زيدا انا زيدا مثل ضارب لامتناع وقوع المعمول حيث يمتنع وقوع العامل فيه
ولنجعل خاتمة تفسير الفاتحة لبعض الاحاديث المعتبرة الواردة فی فضلها روی فی مجمع البيان انّ النبی صم قال لجابر
بن عبد الله رض يا جابر الا اعلّمك فضل سورة انزلها الله فی كتابه فقال بلی بابی انت وامی يا رسول علّمنيها فال تعلم
الحمد ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلی بابی انت وامی فاخبرنی قال هی شفاء من كل داء الا السام ومن
حذيفة بن يمانی رض انّ النبی صم قال انّ القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرء صبی من صبيانهم
فی الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعم فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة وعن ابن عباس رض
قال بينا رسول الله صم اذا اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبی قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة لم يقرء حرفا الا اعطيته وعن ابی عبد الله جعفر بن محمد الصادق عم انه قال اسم الله الاعظم
مقطّع فی امّ الكتاب وعنه عم لو قرات الحمد علی ميّت سبعين مرة ثمّ ردّت فيه الروح ما كان ذلك عجبا اللّهم
انّ الذنوب قد اماتت قلوبنا فاحيها بالسبع المثانی والقرآن العظيم وانّ المعاصی قد سوّدت وجوهنا
كتابك
فبيّضها ببركة تفسير الكتاب الكريم ويسّر لنا الفوز باتمامه والظفر بسعادة اختتامه واجعله نورا يسعی
بين ايدينا الی جنة النعيم وتقبّله منّا انك انت السميع العليم فانا نتوسّل اليك بنبی الرحمة محمد سيد المرسلين
بنبيك م
وآله الائمة الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين ان لا تردّنا خائبين وان تثبّت لنا به قدم صدق يوم
الدين برحمتك يا ارحم الراحمين سورة البقرة مائتان وست وثمانون آية وهی العدد المروی
عن امير المؤمنين عم وعليه الكوفيون وهی مدنية كلها الا آية واحدة هی قوله عزّ وجلّ من قائل واتقوا
يوما ترجعون فيه الی الله ثم توفّی كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فانها نزلت بمنی فی حجة

الوداع كذا في مجمع البيان وهو مبني على ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو بمكة فلا واسطة
ولا استثناء بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الم قد تخالف الاراء وتشعب الاقوال
في الاحرف المقطعة المفتتح بها بعض السور الكريمة فذهب طائفة الى انها من الاسرار المستورة التي
استاثر الله سبحانه بعلمها وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل اقسم الله تعالى بحروف التهجي لشرفها فانها
عنصر الكلام ومادة اللغات واساس كتبه المنزلة ومباني اسمائه الكريمة وذكر الاحرف الثلاثة هنا
اشارة الى الكل حيث ذكر ما هو من اول المخارج واوسطها وآخرها وقيل هي اسماء السور فان التسمية بحروف
المعجم شايعة بين العرب كما يسمون النحاس صادا والسحاب عينا والجبل قافا والحوت نونا وقيل اسماء الكتب
ولذلك اخبر عنها بالكتاب هنا وفي قوله عز وجل من قائل المص كتاب انزل اليك الر كتاب احكمت
اياته وقيل هي اسماء الله تعالى وقد يؤيده ما روي عن امير المؤمنين عم انه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق
وقيل هي اشارة الى كلمات اقتصر منها عليها ويؤيده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الالف
الائه واللام لطفه والميم ملكه وعنه ايضا ان الم معناه انا الله اعلم وعنه ايضا ان الالف من الله
واللام من جبرئيل والميم من محمد صلعم اي القران منزل من الله بلسان جبرئيل على محمد صلعم وقيل هي اشارة
الى مدد اقوام واجال كتبت بحساب الجمل ويؤيده ما روي من قول اليهود لما حاسبوا الم كيف ندخل
في دين مدته احدى وسبعون سنة وتبسم قد تم هذا التفسير المسمى بالعروة الوثقى في عصر يوم الخميس

ثامن شهر المبارك رجب على يد احقر العباد والمشتغلين غلام حسين
بن علي اصغر الدربندي في سنة تسعة وثمانين ومائتين بعد
الالف من الهجرة النبوية صلعم في النجف الاشرف على ساكنه
الاف الثناء والتحف والمرجو والمسؤول من الاحباب
الناظرين لهذا الكتاب الدعاء والرحمة لكاتبه
ولمصنفه المستطاب ثم اسئلكم الدعاء
والزيارة في ٢٨٩ شب اعند صاحب
هذه مرقد العتبة الشريفة





